**الانتباه والادراك وعلاقتهما بالعملية التربوية**

**وبالجانب الفني**

**معنى الانتــــــباه**

مفهوم يتردد دائماً على مسامعنا ، ونستخدمه بالفطرة يومياً ، في الدرس والبيت وفي الشارع أثناء القراءة والكتابة والسير وفي مجمل نشاطاتنا العملية ، والانتباه هو بمثابة توجيه للجوانب الشعورية المتمثلة بالاحساس والجانب الفكري نحو منبه معين أو مثير خارجي ، فنوجه على هذا المثير من خلال التركيز بمشاعرنا .

فالانتباه نشاط متلازم مع الادراك ، إلا انه يسبق الادراك ، ويمهد لهُ ، وعلى سبيل المثال أذا ما رأينا تجمعات غيوم سوداء وحدوث اصوات رعد ، سيلفت انتبهنا نحو تغير الطقس وسوف ندرك أننا مقبلون على طقس ممطر .

ولكن ليس دائماً يحدث الادراك بعد الانتباه ، فقد يحدث الانتباه لشيء خارجي ولكننا نعجز معرفة ما هو هذا الشيء ، وعلى سبيل المثال رؤية الاشياء في الطقس الضبابي ومن على مسافة بعيدة ، سوف يثير مشاعرنا ذلك الشيء الذي يسير في الضباب ، ولكون ملامحه غير واضحة فيصعب علينا ادراك ماهية هذا الشيء هل هو حيوان ام إنسان أم سيارة متحركة ؟؟؟!!!

وكثيرة هي تعريفات الانتباه ، ولنختر منها ما هو مختصر ، إذ يمكن تعريفه **( هو تركيز الشعور في شيء أو عدة أشياء )** ، ويختلف الانتباه عن الادراك لكون أن الادراك يختلف مع اختلافات الثقافات والخبرات في مجمل نشاطاتهم ، وعلى سبيل المثال قد يتفق الجمهور بالانتباه على مشهد معين في مسرحية ما ..إلا انهم يختلفون في ادراك مضمون المسرحية وموضوعها وتفاصيل مكونات النص المسرحي .

**معالجة ما قبل الانتباه**

للانتباه مستويات مختلفة منها القوي ومنها الوسط ومنها الضحل وقد اشار لها بعض المفكرين في علم النفس ومنهم **دتش نورمان** فهناك معالجة تلقائية جزئية والتي تكون في الغالب بصيغة لا شعورية وأهمية هذا النوع من المعالجة التلقائية أمر مسلَّم به، وهي السبب في بقاء الجنس البشري؛ فإذا لم يكن لدى أجدادنا مثل هذا النظام الذي سمح لهم بالتمييز بين وقْع أقدام نمر مفترس والصوت الصادر من حفيف العشب بفعل الريح، فلربما لقُوا جميعًا حتْفَهم فرائسَ من قبلِ أن ينتهي العصر الحجري.

ومثال اخر نجد ان الطفل الرضيع لا يستوعب الاشخاص الذين من حوله ولا يعير انتباهه لهم ، ولكن الأم تأخذ حيز انتباهه بالفطرة في الاشهر الاولى من حياته وبعدها يبدأ الانتباه الفعلي للأشياء التي من حوله وبعد سنتين يبدأ لديه ادراك الموجودات التي في بيئته المنزلية .

والنوع الثاني هوالمعالجة تلقائية الكلية والتي يكون فيها الانتباه بصيغة واعية ، والتي نحن بصدد دراستها

**الانــتباه في الميدان التربوي والتعليمي**

تتكرر على مسامعنا مقولة الاستاذ وهو يقرأ درس في اللغة الانكليزية وخصوصا ً في دجرس الاصوات وكيفية تلفظ الحرف الالنكليزي بقوله ( أنتبه للقراءة وكيفية اللفظ ) ، أو أن يقول المدرس في بداية محاضرتة أو عند منتصف المحاضرة : أنتبه معي للدرس ، و أنتبه في الكتابة ، وانتبه إلى اللوح التعليمي وهكذا ..ورديفها ركز معي ..أي وظف مشاعرك لمعرفة محتوى ما ندرس ، ولذلك يولي المدرسون اهتمام للنتباه في الموقف التعليمي ، وهو بذلك على علاقة وشيجة مع التعليم والتربية ، لكونه الممهد للإدراك المعرفي .

أن الانتباه ليس عملية خارجية يتجلى في مظهر الشخوص كما في العواطف ، فكثير من الطلبة تجده مركز على الاستاذ اثناء شرح المحاضرة بنما نجده شارد الذهن ويفكر في موضوع اخر خارج نطاق محتوى الدرس ، وبذلك تظهر ملامح وجهه بشكل يخدع المدرس .

فالانتباه فيه مستويات غير ثابته لدى الطالب امام الموضوع المطروح ، فتجده ً يضعف مرة ويقوي مرة اخرى ، أو العكس صحيح ، ولذلك من خطأ جعل المحاضرات الفيديوية الالكتروني أكثر من نصف ساعة ، لكونها ستؤدي إلى الملل وعدم الانتباه .

كما يتغير الانتباه لدى البشر بحسب المرحلة العمرية ، فالطفل قدرة انتباه تكون ضعيفه ، بخلاف ما هو عليه في المرحلة الابتدائية والثانوية ، وتزداد أكثر في مرحلة الشباب أثناء الفترة الجامعية ، ولهذا السبب نجد ان دروس رياض الاطفال تكون قصيرة تترواح ما بين 15 – 20 دقيقة ، بينما تتراوح دروس المدارس الابتدائية ما بين 40 – 45 دقيقة بينما تزداد في الدروس الجامعية لتكون 50 دقيقة .

**انواع الانتباه بحسب الجانب التربوي**

1 . الانتباه الانتقائي : التركيز على الاشياء التي يهتم بها الشخص ، وهنا لايبذل فيه الفرد جهداً بل يمضي به بكل سهولة ، وقد يكون ذلك الانتباه بصورة عابرة .

2 . الانتباه القسري : والذي يحدث بفعل فعل المنبه الخارجي ، ومثال ذلك الانتباه لصوت الانفجار ، ويستخدم ذلك النوع بكثرة في الميدان التربوي ومثالها رفع صوت الاستاذ على مجاميع طلابه من اجل الانتباه على الدرس او الطرق على الطاولة من اجل التركيز على الدرس .

3 . الانتباه الإرادي : وهنا يبذل الفرد جهد كبير ليضغط على نفسه وحواسه من اجل ان يتابع نمط المنبه القادم من الخارج ، ومثال ذلك سماع محاضرة صعبة وجافه أو السماع لحديث ممل وجاف ، ويشير علماء النفس إلى هذا النمط يناسب الكبار اكثر من الاطفال .

**الشرود الذهني**

ويسمى ايضاً التشتت الذهني وهو مخالف للأنتباه، هو فقدان الإحساس بالمكان، والزمان. ومن الطبيعي أن تمر على الإنسان لحظات من السرحان، والشرود في الذهن، ولكن يزداد الأمر عن حده عند بعض الأشخاص، ليصبح "الشرود الذهني" شيء يلازمهم في كثير من الأوقات. وفي هذه الحالة، يجب البحث وراء الأسباب المسببة لذلك للتخلص منها.

**أسباب الشرود الذهني**

1 . كثرة التفكير : يحدث هذا عندما يخاف الطالب من مادة معينة على حساب الاخرى ، فالإنتباه أرادي لتلك المادة التي يخافها ، ويحدث العكس في المادة الثانية يكون الانتباه معدوم وهو الشرود الذهني .

2 . الخوف من المستقبل : التنبأ في النتائج المستقبلية للأمتحانات من قبل الطالب وخصوصاً للمادة التي لا يدرسها تسبب الشرود الذهني ، وعدم الانتباه في بقيت المواد الاخرى .

3 . أسباب مرضية

4 . الأزمات المادية

5 . وجود نقاط ضعف في الشخصية

**الانتباه في الفنون**

لاحظنا فيما سبق أن هناك مؤثر خارجي يحفز قابليتنا في الانتباه ويسمى هذا المثير ( المنبه ) والذي يمكن أن يأتي بقوة ليحدث رد فعل قوي او العكس من ذلك ، وقد لاحظنا ان الانتباه وفق رؤية علماء النفس يأتي بمستويات ، فكذلك الانتباه بالفنون يعمل عمله المماثل كما في الميدان التربوي فهناك من تستهويه شجرة مقطعة كما لدى النحات جواد سليم أو لربما حجرة كما لدى النحات الانكليزي هنري مور ، فتلك تثير الانتباه وتفعل مداركه الجمالية وتصبح محور اهتماماته بخلاف العامة من الناس فتلك الاشياء لا تستثير الانتباه لديهم ويعتبرونها مادة جامدة صماء ، ويمكن أن يؤثر الانتباه بالفنان لينجز من خلال عمله الفني ، أو يوظف من قبل الفنان ليثير ويحفز انتباه المتلقي من اجل رفع القيمة الجمالية للعمل الفني.

كما يمكن ان يثير الانتباه انفعال الفنان ليتحول فيما بعد الى عمل فني ، وبعض الاحيان يثير الانتباه الاعجاب بالجانب الجمالي المجرد ( لا يحتوي على موضوع معبر ) كمشهادة الالوان في وقت الغروب ، او انعكاسات الالوان في الشفق القطبي أو التكوين الهندسي المتناظر والملون بالالوان الزاهية للزهور .

**اهمية الانتباه في الفنون**

1 . تحفز قابليتنا على الابتكار ومن ثم الابداع بالعمل الفني وبتوظيف المحاكاة الحيوية ( تقليد الطبيعة ) .

2 . توظف من اجل استثارة المتلقي وكسبه ايجابيا للعمل الفني وذلك لرفع المعيار الجمالي للعمل الفني .

3 .توظيفه من ضمن تعليم اساسيات التذوق الفني في مجال التربية الفنية .

4 . يمكن ان يستثمر كوسيلة ايضاح .

5 . يدخل الانتباه بالفنون من ضمن اثارة المتعة والراحة النفسية .

6 . تحفيز الترغيب والتشويق للميدان التربوي والمعرفي وبذلك يسهم كمحفز للدافعية التعليمية .

7 . يعطي الانتباه منطلق او بداية لقراءة العمل الفني ومعرفة ما يحتوي من دلالة معبرة او دلالة جمالية .

8 . محاولة كسر الرتابة في النمطية المتكررة انجاز الاعمال الفنية وذلك من خلال البحث عن ما يحفز المنبه لدى المتلقي .

**كيفية اثارة الانتباه من خلال الفنون المختلفة ؟**

1. العنصر السيادي في العمل الفني : كما هو معروف ان العمل الفني هو عبارة عن مجموعة عناصر مختلفة تدخل لتتواشج وتنصهر وتنسجم في منجز من قبل الفنان سواء كان ذلك تشكيل او مسرح او تصميم او غير ذلك ..ولكي يجلب الفنان انتباه المشاهد او المتلقي يركز على عنصر معين ويعطيه أولوية على حساب بقية العناصر الاخرى ، أي ان العناصر السيادي يأخذ الدور الرئيسي في تكوين العمل الفني ، بينما تأخذ الاخريات من العناصر الاخرى دور ثانوي في التكوين .

مثال على ذلك استخدام الاضاءة القوية في المشهد المسرحي لتركز على بطل النص المسرحي ، واعطاء اولوية لهُ من خلال جذب الانتباه لدى المتلقي ، وكذلك توظيف اضاءة ملونة معينه على حساب الالوان الاخرى من اجل اعطاء دور درامي للمشهد وكل تبعات ذلك تحفيز الانتباه وتفعيل المدارك .

كذلك يستخدم العنصر السيادي في اللوحة التشكيلية ، وعلى سبيل المثال نجد في فنون النحت لدى الحضارات القديمة يتكم تكبير شكل شخص على حساب الاشخاص الاخرين وكل ذلك بدافع جلب الانتباه للمتلقي لما لتلك الشخصية من دور مهم في النص التشكيلي ، كأن يكون قد مثله ملك أو كاهن .

وفي دراسة عراقية لباحثين نمير ابراهيم حميد و خالد احمد جاسم حول دور اللون في قابلية الانتباه وقدرة التذكر اعد مقياس لطلبة الابتدائية لمدارس في المنطقة الغربية من العراق وهي عبارة عن صورة تحتوي على رسوم مجموعة من الاشياء ( اقلام- طيور- اشجار- سيارات- مثلثات - فراشات- دوائر - اسماك ) وكل نوع من هذه الاشياء باعداد اكثر من (4) وبالالوان مختلفة من تلك التي تم اعتمادها في البحث (الاحمر- الازرق – الاصفر). لتظهر النتائج من ان اللون الازرق هواللون المفضل عند التلاميذ وان التلاميذ اللذين يفضلون اللون الازرق يكون مستوى انتباهم اعلى ومستوى تذكرهم اعلى وبالتالي نسبة تحصيلهم اعلى لان التحصيل أساسا مرتبط طرديا بكل من مستوى الانتباه والتذكر وهذا يدل على ان اللون الازرق له علاقة في تحسين الانتباه وتحسين التذكر مما يؤدي ذلك بالنهاية الى تحسين التحصيل لدى التلاميذ، وان الاناث يرغبون اللون الاصفر بينما يميلون الذكور الى اللون الاحمر .

تلك النتائج التي تخص الانتباه لا يمكن تعميمها على معظم البيئات في العراق وفي الوطن العربي من باب ً أن علم النفس الفارق قد بين ان هناك تباينات وفروق بين الافراد من حيث الذكاء والقدرات الشخصية خلال فترات العمر المختلفة ، والفروق بين البيئات البشرية المختلفة ، ومنها ينطبق هذا حتى على نشاط الانتباه والتذكر ، ولكن مع هذا بينت ما للون كعنصر سيادي من دور مهم في الانتباه والتذكر الذي بدوره يمكن ان يستثمر من ضمن المجال التربوي والتعليمي .

وكذلك تستخدم الاضاءة في العمل التشكيلي على شكل معين ومنها في رسومات الفترة الرومانسية حيث تركز الاضاء على مفردة تشخيصية على حساب الشخصيات الاخرى لتعطي اهمية لتلك الشخصية وتستقطب انتباه المتلقي كي يعرف من أين يبدأ في المتابعة البصرية للوحة ، ومثال ذلك لوحة ( الحرية تقود الشعب ) لديكلاروا حيث ركز الاضاء على المرأة التي تتوسط اللوحة ليكون عنصر سيادي يجلب انتباه المتلقي .

2 . الخروج عن النص : وهو مماثل لمبدأ اختلاف الشيء عن المالوف في الميدان التربوي ، ويستخدم هذا المثير في كثير من الاحيان في النصوص المسرحية والكوميدية منها بالذات .

فالفنان ( الممثل ) يخرج عن النص المسرحي بدافع متعمد وليس فطري غايته كسر الرتابه في توالي سرد الفصول الخاصة بالسيناريو ، وكسر طابع الملل الذي لربما يصيب الجمهور واستثارة الانتباه من اجل العودة لمتابعة مشاهد المسرحية .

الجانب الثاني له مردوده الايجابي في كسر الجمود في الاداء لدى الممثلين الذي لربما يأتي بفعل استمرارية وتكرار اداء المشهد المسرحي فيصيبهم الملل وينعكس بالسلب في اكمال المسرحية.

3 . الغرائبية : ويدخل هذا المفهوم في التصميم المعماري والصناعي والازياء والديكور والمسرح والسينما والتشكيل بمحتلف صنوفها .

والغرائبي هو ادخال عنصر جديد وغير مالوف مما يحفز الانتباه ويثير المشاعر نحو التعجب وحدوث المتعة في العمل الفني .

وتمتلك الغرائبية قوة يمكن تصدم بها المتلقي تماثل مبدأ الصدمة النفسية ، ولكن الصدمة هنا هي الشعور بالمتعة اثناء مشاهدة العمل ، وعلى سبيل المثال نحن معتادين على ان نرى المباني العمرانية اما بصيغة هندسية افقية او عمودية ، ويدخل بعض الاحيان شكل المثلثات في تكويناتها ، ولكن أن نجد نماذج فيها خطوط منحنية ومتموجة كسرت ما هو معتاد عليه كما في تصاميم المهندسة الراحلة العراقية زها حديد .

ونجد في الفنون السينمائية في الاونة الاخيرة قد تطور هذا المبدأ ومنها بالذات الافلام التي تعتمد على الاساطير او الخيال العلمي ، وقد حقق كل من سيد الخواتم وهري بوتر وهبوت العديد من جوائز الاوسكار بسبب تقنيات الاخراج الحديثة التي اعتمدت على الحاسوب ، فنجد الجن والعفاريت والعملاقة والسحرة والوحوش تدخل من ضمن احداث الفلم ، وتثير انتباهنا من البداية حتى النهاية ، وهناك مصطلح يتوافق مع مبدأ الانتباه في الفنون السينمائية ( شد المتلقي أو المشاهد ) والتي تعني جعل المشاهد مماثل لذلك الشخص الذي يُقيد بشده بالحبل .

وهذا المبدأ لا نستبعده انهُ مستوحى من تلك الروايات والقصص في ألف ليلة وليلة والتي جذبت انتباه الفنانين الغربيين واستثارتهم لتوظف فيما بعد من ضمن فنونهم .

4 . توظيف الاشياء المحببه للمتلقي :كما بينا في السابق ان الانتباه الانتقائي يحدث بسبب الميول الشخصية للمنبه الذي يستهويه او يحبه ، ويحدث هذا كثيراً في فنون التصميم التجارية والفنون السينمائية ، وعلى سبيل المثال للنساء ذوق معين في اختيار الالوان ومنها حبهم الفطري للون الزهري ، وهذا الامر جعل المصممين يلتجأون في تصميم معظم الادوات الخاصة بالنساء باللون الزهري او مشتقات اللون الزهري .

فاللون المحبب للنساء يجذبها في شراء تلك السلعة ، والهدف معروف هنا تحقيق هو مبدأ تحقيق الربح التجاري من مبدأ علم النفس التجاري الذي اشرنا لهُ في فصل سابق ، ويحدث هذا الامر كذلك في تصاميم لعب الاطفال والحلويات والمظهر الخارجي للقرطاسية والملابس بل وحتى من ضمن تصميم ديكور غرفتهم ، حيث يتم توظيف الشخصيات الكارتونية المحببة لجلب انتباه الطفل وترغيبه في حب تلك الاشياء وكذلك الالوان البراقه.

ويدخل هذا الجانب في الفنون السينمائية او التمثيل ، حيث يتم توظيف الاشياء المحببه لدى فئة معينة من المجتمع لديهم روابط من العادات والتقاليد ، فنجدهم يميلون لتلك التمثيلية على حساب بقية التمثيليات والمسلسلات السينمائية من خلال الانتباه ، ويحقق المسلسل التمثيلي رصيد من المشاهدة كي يستحوذ على المعيار الجمالي والابداعي ، وعلى سبيل ذلك نشاهد ميول المجتمع البصري للمسرحيات والمسلسلات الكويتية لكونها تتطرق لتلك المصاهرة والعلاقة الاجتماعية التي حدثت مع الكويت قبل اجتياح العراق لها في تسعينيات القرن الماضي .

ومثال اخر بالفنون التلفيزيونية و حدث ذلك في اواسط الالفية الثانية ، حيث بدأ المجتمع الجنوبي في العراق متابعة مسلسل تركي بعنوان ( وادي الذئاب ) والذي يتكلم عن حركات المخابرات التركية في منطقة الشرق الاوسط ، لقد جذب انتباه احداث ذلك المسلسل بدرجة الهوس الوسط الاجتماعي في الجنوب العراقي ومنهم بالاخص على الاجتهاد الجعفري ، فما سبب تلك المتابعة الغريبة لدرجة الشغف والذي حقق نجاح باهر للمسلسل بخلاف المتابعة المتدنية لبقيت محافظات العراق ومنها الغربية والشمالية ، بل وحتى في اقطار الوطن العربي الاخرى ؟؟!!!

انها قضية طرح واقعة الطف وثورة الامام الحسين ( عليه السلام ) في كربلاء والتي اثرت على العقيدة الجعفرية في الجنوب لتدخل من ضمن مستحبات الممارسات الدينية وتحت اسم الشعائر الحسينية ، وكذلك طرح قضية الفتوى الدينية في وجوب الجهاد امام المحتل البرطاني مع مطلع القرن العشرين ومساندة القوات العثمانية التي هيمنت على الشرق العربي ، تلك الفتاوي التي صدرت من النجف الاشرف وكربلاء ، تلك المقتطفات التي تخللت مشاهد ذلك المسلسل البوليسي والتي تعاملت مع العاطفة الدينية لدى جنوب العراق هي التي اثارت الانتباه وانعكست بتبعاتها على الجمهور بالمواصلة في متابعة احداث المسلسل مما جعل هذا المنبه يحقق التبعات الايجابية لنجاح المسلسل .

5 . التكرار والاختلاف : مثل هذا المنبه نعيشه بالفطرة في حياتنا اليومية ، وقد يدخل في نمط سلوكنا وعاداتنا الاجتماعية ، فالمجتمع يتوارث تصرف معين او سلوك معينة بعدها نجد ياتي جيل يغير من نمطية هذا السلوك ، وعلى سبيل المثال مجالس العزاء في العراق كانت ثلاثة ايام واستمر هذا التقليد لقرون عديدة ، وهذا مبدأ متكرر في العرف الاجتماعي ، و في الاونة الاخيرة اختلف فترة اقامة العزاء ليكون يومين فقط بدل من ثلاثة وهذا هو مبدأ الاختلاف ، وكثيرة هي الامثلة التي لا تحصى في هذا الجانب ، ولكن يبقى أن نقول ان مثل هذا المبدأ نادر ما يلفت الانتباه بخلاف الفنون .

فمبدأ التكرار والاختلاف يشتغل بالفنون لجذب انتباه المتلقي ، وتيتميز هذا المبدأ في الموسيقى حيث الايقاع المتناغم والمتكرر ، ومن ثم التحول في نمطية الايقاع ، فالتكرار يجلب انتباه المتلقي المطرب بمسامعه في الموسيقى ، وفي العالب يعود مرة أخرى بعد الاختلاف ليغلق النص الموسيقى في مبدأ التكرار .

هذا التكرار يجعل المتلقي يركز من خلال الانتباه على نمطية تكوين الايقاع ودخوله من ضمن مكونات النص الموسيقي ، ويأتي الاختلاف ليقلل ويكسر من الرتابة التي يخلفها التكرار في الايقاع ، وهكذا يعطي إلى نمط اخر من الانتباه يختلف عن سابقه .

مبدأ التكرار والاختلاف يحدث أيضا ً في الزخرفة الشكلية سواء كانت هندسية أو نباتية ، فتكرار الوحدة الشكلية تجعلنا نركز وننتبه في التناغم ونمطية الحركة ودلالتها التي لربما تكون صوفية او متسامية ، ناهيك عن المتعة البصرية ، ويظهر بالصدفه مبدأ الاختلاف في التكوين الشكلي ، وعلى سبيل المثال هناك نمط متكرر في الشكل المستطيل والذي يحتوي المفردة الزخرفية ، يأتي بالمنتصف شكل دائري مخالف لما سبقة ولما يأتي من بعده.

**الانتباه كمحفز للفنان**

لدى الفنان قابلية في التركيز على الاشياء التي من حوله بخلاف الإنسان العادي ، فلربما تستثيره حصى او حجرة ، تحفز مداركه في مفاهيم الجمال ، قد يكون في تكوينها الشكلي أو في ملمسها أو في الالوان والخطوط المكونة على سطحها ، أما الانسان العادي لا يرى من تلك الاشياء سوى انها مادة ميته صماء .وعليه يمكن اعطاءامثلة حول اهمية الانتباه في الفنون :

1 . فن النحت : النحات هنري مور كان دائماً ينتبه الى اشكال تضاريس الارض والاشجار والصخور وتكون الاشكال الغريبة فيها بسبب عوامل التعرية ( العوامل المناخية التي تؤثر على طبيعة الصخور والاشجار فتتكون اشكال تخرج عن المألوف ) .

2 . الادب : أي امرأة عادية يمكن تثير انتباه الشاعر وتكون محور لكتاباته وقصائده الادبية .

3 . الاشكال في الطبيعة وغرابة تصميمها الرباني والذي تستهوي انتباه مصممي العمارة بل حتى المصممون الصناعيون ليبتكرون من خلالها نماذج فنية تخدمهم ، فالانتباه يؤهل المصمم لما يسمى تقليد الطبيعية .